

الشمالي كان قائد فرقتنا وأركان حربه يشاهدون العدو وإذا بمقدوف قتل كلا من الأركان حريين والقائد في الوسط لم يصبه ولا جرح خفيف والذين في مقدمة الهجوم على قلعة أكثر تعرضا للإصابة وربما تحمل من الخلف خسائر أكثر ممن في المقدمة ولقد قال نابليون « إن الطاقة تصوب نحوك لا تصيدك ولو تعرضت لها وإن قدر أن تصاب فإياها تنبئك حتى إذا هربت ، وأتذكر بعد موقعة (تايوشان) أن ستة جنود روسية كانوا منقهرين ببطى ، فأطلق كل منا بندقيته عليهم فلم يصب أحد منهم

حجج الفصل السادس والمشرون

﴿ مطر الرصاص البشرى ﴾

كانت جثث الموتى البواسل تبني رابية فوق أخرى ودماءهم تجري كالجدول في الوديان ولقد صار ميدان القتال مقبرة والتل والوادي مشتعلان بالنيران وبعد دقائق وثواني كانت الأرواح الواحدة بعد الأخرى تسير إلى عالمها العلوي وكان امتزاج القوة بالسلاح والذخيرة بضعف قوة العدو ولا شك أن النتيجة هي النصر النهائي وتلك القوة هي السونكي وصياح الحرب مما ولان السونكي المضيئة والصراخ الفظيع إذا اختلطا مما يهرب منهما العدو ولقد قال مكاتب (لندن استندارد) « حقا إن صراخ حرب الجيش الياباني كان يشق قلوب الروسيين » ولكن مهما كانت كثرة ضوء سونكياتنا وصراخنا نحيفا للعدو إلا أنه لا يسمعني إلا أن أبكي حينما أتذكر هذه المهاجمة لأن ضوء

السونكيات وصوت صراخ الحرب كأننا يقلان في أول الهجوم العام لكثرة الفتك بالهاجمين ورغما عن عدد المقدوفات العظيم والمهجوم على القلاع المنيعة قد انتهى بنجاحنا فان هجومات كبره كهذه سالت فيها دماء محاربين مخلصين وقد عول القائد العام وهو يبكي أن يقدم ارواحنا ضحية بكل ارتياح فامرنا بالمهجوم وهذه المهاجمات الاول وان كانت بدون فائدة فقد برهنت على الخطوة الاولى الى النجاح والتمهيد لنجاحنا النهائي .

وقد أمرت أورطة (يوشيناجا) بالزحف ليلا في يوم ٢١ كالقول المهاجم الاول ومما قسم من المهندسين لكسر عراقيل السلوك وكان كل سعيهم لحسن الحظ ناجحا فانهم فتحوا فجوة صغيرة للبيادة فأمر البكباشي (يوشيناجا) جنوده بأن لا يطلقوا طلقة وأن لا يهمسوا همسة بل يتقدموا بسرعة تحت جنح الظلام واذا هم تحت أسوار العدو فتقهقروا الروسون المفاجأون بدون أدنى مقاومة ولكن عند ما رجعوا الى الخلف مسافة صغيرة ظهر قسم امداد عظيم مصحوب بصوت مدافع الما كينه الفظيع فاضطر التقهقرين الى الرجوع نائيا وهجموا هجوما تمرضيا مصحوبا بصياحهم (بوللا) وأمر البكباشي (يوشيناجا) جنوده بأن لا يتقهقروا خطوة ثم تبع ذلك مجارية يدا بيد اشتبكت فيها السونكيات ولكن الاسف ان البكباشي (يوشيناجا) الذي كان يقود رجاله في المناريس الصدرية وقع ميتا برصاصة احترفت صدره فاستلم قيادة الاورطة بعده البوزباشي (توكوبو) وبعد قليل قتل هو الآخر وهكذا كان البديل بعد الآخر يقتل حتى قتل الجنود جميعهم تقريبا ولما لم يحضر لهم امداد واشتدت نيران العدو عليهم اضطر من بقي حيا أن يتقهقروا لمدة قصيرة الى

وإد عميق تحت عراقييل السلوك وانتظر واهناك حضوراً ممداد فلم يحضر أحد
 لمساعدتهم واستمروا كذلك بدون فائدة لفجر اليوم التالي بجانب اخوانهم
 القتلى وقد كانوا تحت العدو تماماً بميدان عنه بمقدار اثني عشر قدماً وقد استمروا
 نحو الثلاث عشرة ساعة وهم قابضون على بنادقهم بشدة غير قادرين على
 عمل أي شيء، وفي يوم ٢٢ ليلاً قربت أوردطة (تا كينومي) من عراقييل السلوك
 المكسورة وحاولت أيضاً مهاجمة المدر فأصلاها الروس ناراً حامية وكان
 حظها كحظ سابقتها وكانت الانوار الباحثة تدور بسرعة حولنا فتعشى أبصارنا
 والقنابل النجمية تفرقع فوق رؤوسنا ولقد خرج الروس أمام متاريسهم
 صباحاً وهم يرقصون فرحاً بما نالنا من الخيبة بينما كنا واقفين على تل من
 جثث موتانا ونجري من تحتنا أنهار دماهم

وقد أصيب أحد اليوزباشية واسمه (ماتسوكا) بجرح بالغ فقد به
 كثيراً من دمه حتى ضعف صوته ولما علم بقرب أجله أخرج الخراط السرية
 من جيبه وأتلغها ثم مات وهو معرقل في عراقييل سلوك العدو وقد أخبر
 (الميكادو) بموت هذا اليوزباشي الفيور فأسف عليه أسفا شديداً

وبعد ذلك صممنا على الهجوم العام ثانياً في الساعة ٣ صباحاً من يوم
 ٢٤ وقد كان بلو كنا ممسكراً عدة أيام في وادي (يانجشياكو) فتركنا هذا
 المكان في يوم ٢٣ ليلاً ورحلنا إلى نقطة (ووشيانج) وقبل أن نرحل جمع
 اليوزباشي ضباطه وقال لهم «الوداع وليس عندي كلمات أخرى أقولها لكم
 واني عازمة على أن أترك جسمي في ميدان القتال غداً فمن فضلكم اشربوا
 قمع الماء هذا للفراق الطويل»

وقبل سماع هذه الكلمات كنا قد صممنا نحن أيضا أن نموت كذلك
ثم ترك بلو كنا محل معسكره واصطف تحت المصفاف الكثيف على
شاطئ النهر معتقدين أن هذا هو الاجتماع الأخير وكنا تقابل في طريقنا
الى المكان الجديد جماعات متسلسلين ممن جرحوا وقتلوا في الوقائع الاخيرة
وقد ضللنا الطريق الموصلة الى (وشيا فونج) واذا بنا بدون قصد في
محل الفرقة التاسعة فرأينا الجنرال (اوشيا) مرتديا لباسه الشتوي رغما
عن حرارة الطقس وذنارا يابانيا (أوبي) مشدودا وبه سيف ياباني طويل
فعمد رؤيته ظننا أننا في حلم في حالة اليابان القديمة واقدمت أحد الضباط
عن الطريق فأشار لنا الى الخلف فرجعنا ومع ذلك لم تهتد وكلما استرشدنا
بأحد يرشدنا الى جهة غير الجهة المقصودة فوقفنا في حيرة شديدة وكان
ميمعاد المقاتلة الساعة ١ صباحا وقد بقي عليه قليل ولو تأخرنا عن الميعاد كان
ذلك عارا أو تقصيرا وربما تسبب عن تأخيرنا هزيمة آلاينا الذي يجب
انضمامنا اليه في المهجوم ولحسن حظنا تقابلنا مع جندي من فرقة المهندسين
فوضح لنا تفصيلا كيف نتجه الى (ووشيا فونج) فسرنا مسترشدين بتعليماته
وبعد قليل وجدنا خنادق حصارنا فمشينا بجانبها حتى وصلنا الى قمة ثم دخلنا
الحقول المعرضة الى نظر العدو فعدونا وفي الحال أضاء علينا (نور البحث)
فأمرنا بالرؤود والاختفاء الى أن يختفي وأخيرا وصلنا المكان الذي تصورنا
أنه مكان الميعاد فلم نجد أحدا من جيشنا هناك الا جيشا مظلمة كانت ملقاة
على الارض ومن المحتمل أن جيشنا كان جمع نفسه من قبل في أسفل قلعة
(بانلونج) الشرقية التي فرضت أن تكون مركز هجومنا ولما نظرنا الى

ساعاتنا وجدنا أن الميعادات بيضع دقائق فحاولنا عبثا بكل جهودنا أن نجد
آلا بناحتي ان قال اليوزباشي « انه لا كفارة لغلطي الا بالانتحار »

وليس هو فقط بل شعرنا الجميع اننا لم ننجح في حضور هذه الموقعة
فارسلنا الكشافة الى جميع الجهات ولكن لم يرجع أحد بخبر وكان قد ضاق
الوقت فعولنا نهائيا أن نتوجه الى قلعة (بانلونج) ونحارب بمفردنا واذا كان
قد ابتداء الجيش الاصلى في المحاربة في ذلك الوقت نكون في مكان قريب
للالتهاق معه وكنا نسمع طلق مدافع (ما كينة) من وقت لآخر نظن أنه
من جهة (بانلونج) وان الوادي العميق الذي كان بقربنا يوصل لذلك الجبل
فرحنا من (ووشيا فونج) ماشين بجانبه وهذا الوادي كان ممرا ضيقا
عرشه أقل من ٤ أمتار تقريبا وهو المحل الذي حارب فيه كل من الفرقة
التاسعة والآليات السابعة والتاسعة من الاحتياط في اليوم السابق محاربة
عنيفة . فما كان أنقطع هذا المنظر فلاتقالة ولا عربة طبية أمكن حضورها
فكانت القتلى والجرحى متراكمة على بعضها في كل مكان بعضهم يئن من
الآلام والآخر يصيح مستغيثا والبعض في غاية السكون لا يتنفسون وكنا
نجد صعوبة في المشى بدون أن ندوس عليهم حتى وانى قد كنت أقول لاحد
جنودى « لا تدس على الجثث » بينما كنت أنا أدوس على صدر واحد رغما
عن احتراسى وكان اعتذارى الوحيد له « سامحنى » وهذا ما يمكن أن أقدمه
لديت وبالجملة فن المستحيل ان نمر في هذا المضيق الطويل المملوء بالجثث
بدون أن ندوس عليهم

وعند انتهاء المضيق قربنا جدا من عراقيل سلوك العدو فوقفنا برهة

من الزمن سمعنا فيها مدافع ما كينية تطاق نيرانها في يسازها وسمعنا ضوضاء
اذ هي ستة مدافع ورجالها وجماعة من البيادة يحاولون الصمود الى (بانلويج)
ولكنهم رجعوا من حيث أتوا اشددة نيران مدافع الما كينة الروسية عليهم
ولما وصلنا الى أسفل الجبل لم نر فرقنا هناك فعولنا على الرجوع من
الطريق نفسه وفي أثناء رجوعنا وجدنا الجرحى الذين كانوا بالمضيق ماتوا المرور
عجلات مدافعنا عليهم وفتعوا أربا وكانت العظام المفتتة والاحجوم المتقطعة
والدماء المتدفقة مختلطة بالسيوف والبنادق . فما الذي يكون مؤثرا أكثر
من هذا المنظر ؟

ثم رجعنا الى قمة المضيق وانتظرنا هناك برهة واذا باشباح ظهرت
في الظلام . فكانت هذه فرقنا الاصلية . فكان سرورنا لا يحدر وقد علمنا
أنهم لم يمكنهم الوصول الى مكان الميعاد في الوقت المحدد بسبب أنوار البحث
فتهدنا تهدد الراحة بانضمامنا الى الفرقة الاصلية وفرحنا لوجودنا معهم في
المهجوم العام الاول ولم يسترنا محل الاجتماع من نار العدو ولم يكن كافيا لضم
عدد عظيم من الجنود وانما كان محما بواسطة واد عميق كان يمنع العدو
من رؤيتنا

وقد اجتمع الضباط وطلب كل واحد الآخر نجاحا وتكلموا برهة
بسرور وبعد بضع ساعات قتلوا جميعا الا أنا والبكباشى (مانسمورا) وكما
تذكرت ذلك يخيل لى أنى أنظر وجوههم واسمع كلامهم

